

قوة الثقة

ستيف مارتين، ن إ إي
س، ج، فريدمان، و س و

تم العرض في مؤتمر إي أ ت إي، ٢٠١٣

يتأثر تفاعل الحيوان أثناء التدريب بالعديد من المحفزات السابقة مثل المؤثرات الاجتماعية، المشتتات، والمساحة الخاصة. إن تلاعبنا بمؤثرات السوابق يعرف بعمليات التحفيز، وذلك ضمن مصطلح تحليل السلوك. عملية التحفيز هي الأحداث السابقة أو التغيرات في البيئة المحيطة والتي تغير من فعالية المعززات ونسبة الاستجابة التي ينتج عنها التعزيز السابق (و س ف قائمة مصطلحات تحليل السلوكيات، ١٩٩٩). تركز هذه المقالة على واحدة من عمليات التحفيز - علاقة الحيوان بمدربه، والتي تتميز ببناء الثقة. تأسيس الثقة يجب أن يتضمن تحفز الحيوانات للتحكم بالمعززات المقدمة لها من خلال السلوكيات، مثال، التعلم.

الثقة: ماهي؟

من أفضل الطرق لتفعيل الثقة هي من خلال تحديد مستوى واحد لها مما ينتج عنه مخرجات جيدة وبالتالي زيادة في التفاعل. تظهر الحيوانات ثقتها من خلال سلوكها عند تفاعلها مع الناس وذلك بالاقتراب، بدلاً من الهروب. فالحيوانات التي تملك الثقة تخلق الفرص للتفاعل مع المربي، فهي لا تتفاعل فقط عندما يتفاعل معها المربي.

على سبيل المثال، أول مرة تتقدم فيها نحو الببغاء يمكنك ملاحظة ابتعاده عنك. ولكن، إذا وضعت قطعة الطعام المفضلة لديه في الإناء وابتعدت عنه، سيختار الطائر البقاء على المحتم في المرات القادمة. ومع التكرار، ستبدأ الطيور بالتفاعل معك للاقتراب من خلال لغة الجسد (مثال، التواصل البصري، التفاعل، هز الذيل، وحركة القدمين).

وينطبق ذلك بالمثل على علاقاتنا الخاصة. عندما تكون هناك علاقة مبنية على الثقة مع شخص آخر، فإنه سيختار التفاعل مع الشخص الآخر بكثرة. قد لا تكون هناك تفاعل شديدة عند اقترابه ولكن يمكن ملاحظة لغة الجسد!

حساب الثقة

لا تعتبر الثقة تفرع ثنائي بسيط، ككل الأشياء المرتبطة بالعلاقات. ولكنه معقدًا أكثر من كونه "هل تملكه أو لا". هناك العديد من مستويات الثقة، وهذا ما يجعل من المصطلح المجازي للحساب البنكي مفيدًا جدًا، فإما أن تكون مفلسًا أو مليونيرًا. الهدف من كل

العلاقات هو بناء حساب ثقة كبير بما يكفي لتحمل عمليات السحب التي تحدث لا محالة مع الحيوانات ومع بعضنا البعض.

العملة العالمية في بنك العلاقة هي التفاعل الإيجابي. في كل مرة نقوم بعمليات الإيداع في حساب الثقة من خلال التفاعل الإيجابي. التفاعل الإيجابي ليس محصوراً فقط في حصول الحيوانات على مكافآت مجزية، ولكنه يتضمن أيضاً الحصول على الفرص لاتخاذ القرارات. ومن خلال التفاعل السلبي نقوم بعملية السحب، مثل: استخدام القوة، التهديد والقسوة. إذا كان السحب كبير جداً بحيث يتجاوز الرصيد الإيجابي؛ قد تصبح العلاقة في خطر، ولكن حتى عمليات السحب الصغيرة وغير المقصودة يمكن أن تتراكم مع الوقت، وينتج عنها الإفلاس.

لكل منا حساب ثقة مع كل حيوان وشخص في حياتنا. ومع الأسف لا يوجد تأمين بنكي (مثل ف دأج) لحسابات الثقة. وتعتبر أفضل طريقة لحماية حساب الثقة هي من خلال التأكد من القيام بالعديد من عمليات الإيداع أكثر من عمليات السحب.

تاريخ الإفلاس

منذ فترة قريبة تم تدريب البيغاوات من قبل المدربين خدعة قيادة الدراجات الهوائية من خلال النقر على الذيل بواسطة العصا. فقد كانت الطيور تقوم بأداء السلوك للهروب من المعزز المكروه. بعد التكرار المستمر تصبح العصا تهديد فعال (محفز مكروه ومشروط) فمن خلال رؤيتهم للعصا فقط، يحفز ذلك الطيور للصعود على الدراجة الهوائية. يوضح لنا ذلك بأن الحيوانات يمكن أن تتعلم سلوكيات جديدة من خلال التعزيز السلبي (مثال، القيام بشيء إضافي للهروب من المحفز السلبي).

ينتج عن التعزيز السلبي عملية سحب غير ضرورية من حساب الثقة، ويمكن أن يقلل من مخزون السلوك لدى الحيوانات. فمن المستحيل أن نجد طيور تتدرب على برنامج الطيران الحر باستخدام المعززات السلبية - يمكن أن يكون الهرب محفز للطيران ولكنه لا يحفز على العودة.

يمكن للحيوانات أن تتعلم العقاب ولكن غالباً ما تتم معاقبة السلوك الخاطيء دون قصد، ذلك بالإضافة لعمليات السحب بكمية كبيرة من حساب الثقة. فعندما يختار الصقر البقاء على الشجرة وعدم العودة للمدرب فيبدأ المدرب بالشعور باليأس ويوقف التعزيز بالطعام، فعند عودة الصقر للمدرب لا يحصل على التعزيز. وعلى الرغم من إنها محاولة لمعاقبة الطائر على قضاء الكثير من الوقت على الشجرة، ولكنها قد تقلل من سلوك العودة. عندما لا يتأكد الطائر من حصوله على المعزز عند عودته، ستقل عودته، وفي نهاية الأمر قد لا يعود أبداً.

مع الأسف، السبب الذي يدفع المربي لاستخدام التعزيز بالعقاب بكثرة، هي مدى فعاليته. ومن خلال ملاحظة الكثير من العلاقات التي تعرضت للإفلاس، فإننا هذا الأمر يتكرر، أو جزء منه على الأقل.

مستقبل التعزيز

إن المفتاح لبناء حسابات الثقة مع الطيور لعروضنا هو من خلال استخدام استراتيجيات التعزيز الإيجابي. لتحقيق أعلى المستويات في بناء الثقة من خلال التعزيز الإيجابي، تأكد من جعل المعززات ثابتة، ومباشرة، وقوية. التدريب بالمعزز الإيجابي يفتح عالم جديد مليء بالخيارات لطيور العروض. فمن خلال استبدال الدراجة الهوائية بسلوكيات الطيران الحر ازداد عدد الكائنات في العروض التعليمية بشكل مضاعف. تم استبدال الإكراه بالتعاون والعديد من الطيور تقوم بعرض سلوكيات مقبولة تساعد على بناء حسابات الثقة مع الجمهور المتعلم والملمهم.

إلى جانب خلق علاقات قوية بين الإنسان والطائر، نقوم أيضاً ببناء الثقة من خلال المواقف والمواد التي نشجع طيورنا على التفاعل معها في برامجنا. يجب وضع الثقة بالحسبان عند تطبيق السلوك في بيئة تعليمية هادئة ونقلها إلى مدرج مزدحم من خلال تقاربات بسيطة و تكرار للمعززات الإيجابية. بالإضافة إلى تعليم الطائر سلوك أساسي مثل الصعود على مجثم جديد يتضمن بناء الثقة بالمقاربات. الكثير من المدربين تقوتهم هذه الخطوة اعتقاداً منهم بأنه طالما صعد الطائر على مجثم مشابه إذاً سيربط الموضوع ويصعد على أي مجثم جديد. عادةً ما يؤدي ذلك إلى تحريك المدرب للطائر نحو المجثم بسرعة أو محاولة جعل الطائر يطير إلى المجثم الجديد من مسافة بعيدة، وذلك قد يتسبب بعملية سحب سهلة من حساب الثقة.

عند حدوث مشكلة، فإنه من الأفضل التركيز على تبديل المشكلة السلوكية بسلوكيات بديلة أكثر تقبلاً وتعليم مهارات جيدة. على سبيل المثال، يمكن تعليم الببغاء الذي يعرض الصعود بطريقة مستقيمة على يد المدرب. يمكن تدريب الصعود على اليد من خلال التشكيل - تعزيز الخطوات المتقاربة للسلوك النهائي مثل النظر إلى اليد، رفع قدم واحدة، رفع القدم قريباً من اليد، إلخ. بمجرد أن يصعد الطائر على اليد، قم بتقديم المعزز واسمح للطائر بالنزول إلى المجثم مباشرة والحصول على مكافأة أخرى. تذكر، المعزز الأكثر فعالية هو الثابت، والسريع، والقوي. بمجرد أن يتعلم الطائر الصعود والنزول من على اليد دون أي تردد، يمكن أن تزيد من مقدار الوقت الذي يبقى فيه على اليد باستخدام التعزيز. بهذا المنهج سيتعلم الطائر بأن الصعود على اليد بهدوء والبقاء لمدة أطول هي طريقة للتحكم

بمخرجاته، مثل الحصول على المكافآت. هذه الخطة لا ينتج عنها فقط الحصول على إيداع محدد في حساب الثقة ولكن أيضًا ينتج عنه سلوك ثابت يحسن من جودة حياة الطائر.

الدفع بمقدار كبير: أعطهم القوة

يعتبر التحكم عامل أساسي في العلاقات التي نخلقها مع الحيوانات في حياتنا. السماح للطيور بالتحكم يعني تقديم الفرص لهم للاختيار، واتخاذ القرارات، التصرف وتحمل نتائج تصرفاتهم. نسمح للطيور بالتحكم بطرق مختلفة، فمثلاً عند فتح باب القفص للطيور للطيوان بحرية في العروض وعند إعطاء الإشارة للطيور للعودة. يحصل الطائر على الفرصة للاستجابة للإشارة أو البقاء في مكانه.

يمنع المدربون الصقر القدرة على التحكم عندما يقف على القفاز و يمسكون بالحزام الخاص به أو إطالته في الهواء. هذه التصرفات تتسبب بالكثير من عمليات السحب من حساب الثقة، والكثير من المدربين لا يدركون ذلك. فعندما يتردد الصقر الذي طار من يد المدرب في الرجوع إلى القفاز يقوم المدرب بإلقاء اللوم على وزن الطائر بأنه قد ازداد، وبذلك يتهرب من تحمل المسؤولية. عندما يتم نقل المكاو إلى قفص جديد ويكون غير ثابت فيرفض العودة إليه، يقوم بعض المدربين بإلقاء اللوم على وزنه الزائد. فيتم تقليل وزن الطائر دون أي داع، ويبدأ الطائر باداء السلوكيات بسبب شعوره بالجوع وحصوله على المعزز. على الأغلب المشكلة تكمن في الثقة وليست في الوزن، فالتدريب من خلال استراتيجية بناء الثقة تعتبر هي الأفضل.

يمكننا إجراء عمليات الإيداع في حساب الثقة من خلال السماح للطائر بالتحكم وتدريب الطيور للعروض مع الحفاظ على وزنهم الطبيعي. في "ن إي أي" يمكننا ملاحظة كمية الثقة التي نحصل عليها من خلال عدم الإمساك بالحزام، حيث لا يتم الإمساك بأي صقر بالحزام في عروضنا. عندما يتم نقل نجم العرض في معرض الدولة، ليفي، من ساحة الهضبة إلى قفص النقل لأخذه لمنطقة الإقلاع يتم ضربه باستمرار. فأصبح يتردد في الهبوط على قفاز المدرب على المسرح، أو يهبط بسرعة لأخذ القليل من الطعام ويطير مرة أخرى. لذلك، قررنا تغيير طريقة تدريبيه و تجنب إمساكه بالقفاز. قمنا بالتعامل معه كما نتعامل مع طائر البوقير البواق، وأبو منجل، والمكاو والطيور الأخرى غير الجارحة. فقد كان يعيش في قفص ذو منظر جيد، ويتم تشميسه، مع وجود إناء للاستحمام، وبعض المجاثم. قمنا بوضع ميزان داخل الباب لوزنه ووضعنا القفص بالقرب من الباب المتحرك لنقله. ساعد ذلك في تحسين أدائه بشكل ملحوظ. أصبح سهل التعامل عند أخذ وزنه، ووضعها في القفص، والطيوان إلى القفاز والخروج من خلال الفتحة الخلفية من القفص. بالإضافة إلى القدرة على تدريبيه بوزن أكثر عن ذي قبل.

قمنا بالمثل مع طائر عازف البوق و فضي الخدين، وجميع طيور المكاو. والمرة الوحيدة التي نمسك بها الطيور هي عندما نقوم بوزنهم على اليد. فهم يطيرون مباشرة من القفص إلى المكان المخصص على المسرح ومن ثم العودة مرة أخرى إلى القفص. فسلوكهم ووزنهم الثابت ساعد على بناء حساب الثقة كبير.

نسمح للطيور بالتحكم في البيئة المحيطة من خلال إعطائهم الفرصة لذلك. وعند الطلب من الطائر الصعود على اليد وأداء السلوك يتم التعزيز. لا نجبر الطائر الصعود على اليد فذلك يتسبب بالقيام بعملية سحب. ويتم السماح للطائر بالاختيار إذا كان يرغب في البقاء بالداخل أو لا عند تعليمه الدخول إلى القفص. تكون الفرصة متساوية بين الاختيار في البقاء أو الخروج من القفص مع وجود فرصة للتعزيز. سرعان ما سيتعلم الطائر بأنه إذا بقي في القفص فإنه سيحصل على معززات أكثر وسيقوي ذلك من سلوك البقاء.

غالبًا ما يسأل الناس عن ضرورة تواجدهم عند فحص طيورهم لدى الطبيب البيطري، أو مغادرة غرفة الفحص حتى لا يلقي الطائر اللوم عليهم بسبب شعوره بالتوتر. وعادة ما تكون الإجابة ”يعتمد الأمر .. كم يبلغ رصيدك في حساب الثقة؟“ العلاقات ذات الثقة العالية يفضل البقاء في الغرفة، أو حتى الامسك بالطائر، خلال الفحص لمساعدته على تقليل التوتر والهدوء. أغلب الطيور التي تملك حسابات ثقة قوية ستتوجه إلى الشخص الذي تثق به بعد الفحص حتى وإن كان ذلك الشخص هو الذي أمسك بالطائر. ولكن، إذا كانت العلاقة متذبذبة مع الطائر، فإن وجوده أثناء الفحص قد يعرض حساب الثقة للإفلاس.

ليس فقط من أجل الطائر

كارين براير (٢٠٠٢) ضربت على الوتر الحساس عندما قالت،
”الكثير من الأشخاص المتعلمين يعاملون نظرية التعزيز بأنها غير مهمة وهي نظرية معروفة ومفهومة منذ مدة طويلة. في الواقع، أغلب الأشخاص لا يفهمونها، وإلا لن يتصرفوا بهذا السوء تجاه الآخرين من حولهم“ (ص. XV)

لتأسيس حسابات ثقة مع الحيوانات بطريقة فاعلة يجب على المدربين تغيير أسلوب تعاملهم وتدريبهم مع الحيوانات بشكل ناجح. هناك مقاطع لتعليم سلوك فرش الأسنان بطريقة تعاونية لفصائل مختلفة من الحيوانات مثل الغوريلا، والكلاب الأفريقية. في هذه المقاطع يظهر لنا المراد من إنشاء حساب ثقة قوي من خلال استخدام نسبة عالية من التعزيز الإيجابي. مع ذلك، عندما قمنا بالبحث على الشبكة العنكبوتية على سبيل المثال عن الأهل وهم يعلمون أولادهم طريقة تفريش أسنانهم، تقاجأنا عندما سمعنا آخر النصائح المقدمة: ”... تكون الطريقة ناجحة أكثر عندما تضعهم على الكرسي وربطهم به.“

بناء الثقة في المجال العملي مع الزملاء يكون عن طريق التصرف بشكل جيد بدلاً من النقد. كلمة بسيطة مثل شكرًا، أو حتى ابتسامة أو إيماءة داعمة تضيف الثقة إلى الحساب. التعليقات السلبية، التذمر، أو حتى نكتة ذات استهزاء سلبي مقصود يمكن أن يتسبب في عملية سحب. لبناء الثقة المرجوة فإن التواصل الواضح والتدريب على تشكيل التقارب للسلوك المرغوب يساعدنا أكثر من توقع الكثير في وقت قصير. وحتى في أفضل العلاقات المبنية على الثقة التامة، لابد من حدوث بعض عمليات السحب، ولكن يمكن للعلاقة أن تتحمل عمليات السحب تلك.

قد يتفاجأ البعض من إقدام مدربي الحيوانات على الخطوة الأولى في تطوير علاقاتهم الشخصية، ولكن ذلك لا يفاجئنا. عندما يطبق المدرب المعاصر ما يعرفونه عن التعزيز الإيجابي بين بعضهم البعض، تكون النتيجة علاقة بين الأشخاص والحيوانات تدر الكثير من الأرباح في حسابات الثقة.

Translated and posted with permission from Dr. Friedman.

تمت الترجمة والنشر بموافقة من د. فريدمان

ترجم من قبل فريق HealthyParrots، بإشراف UAE_FreeWings